



-1-

أنفق نظام الاحتلال الأسدية الطائفي على مدى عقود من الزمن أموالاً هائلة وجهوداً مذهلة لبناء جيش قوي كبير بهدف الدفاع عنه، وليس بهدف الدفاع عن الوطن. كان الكل يعلمون أن هذا الجيش سيوجه أسلحته إلى صدور السوريين أنفسهم لو تجرأ السوريون على التمرد على هذا النظام الظالم المستبد، فكيف تجرؤوا وكيف ثاروا عليه؟

لم يستعن السوريون إلا بأنفسهم بعد الاستعانة بالله والتوكيل عليه، فثاروا بادئ ذي بدء وليس في أيديهم سوى أغصان الزيتون، ثم ألجمهم النظام إلى الدفاع عن أنفسهم - لما أطلق عليهم جيشه العرم وقواته الأمنية العاتية - فلم يجدوا ما يردون به عدوانه عليهم سوى بعض البنادق.

كيف استطاع حملة أغصان الزيتون الثبات في شهور الثورة الأولى وهم يتلقون الرصاص في الصدور؟ ثم كيف استطاعت الأسلحة الخفيفة أن تصمد أمام المدافع والصواريخ؟ إنها إرادة الله.

-2-

لم يعرف أحدٌ إلى اليوم كيف نجحت هذه الثورة بالصمود والبقاء والاستمرار، ولن يعرف أحد. لقد بدأت بقدر الله ومضت

ببارادة الله وصمدت برعايـة الله، فكان الله معها من أول يوم -بفضلـه تعالى وله الحمدـ ورعاها على عينـه طول الطريقـ.  
ليس هذا كلاماً إنسائياً لا دليلـ عليهـ بل إنهـ حقيقةـ تستمدـ أدلةـهاـ منـ عالمـ الحقائقـ والأرقامـ.

خمس سنوات كـوـاـمـلـ وـنـظـامـ الأـسـدـ يـحـاـوـلـ يـأـسـاـ القـضـاءـ عـلـىـ الثـورـةـ، وـلـمـ يـنـجـحـ. وـدـخـلـتـ إـيـرـانـ مـعـ النـظـامـ بـقـوـتـهـ الـعـسـكـرـيـةـ  
وـالـاقـتصـادـيـةـ وـالـأـمـنـيـةـ وـالـدـبـلـومـاسـيـةـ كـلـهـاـ بـهـدـفـ القـضـاءـ عـلـىـ الثـورـةـ، وـلـمـ تـنـجـحـ. وـخـذـلـ العـالـمـ كـلـهـ ثـورـةـ سـوـرـيـاـ وـحاـصـرـهـاـ  
الـقـوـىـ الدـوـلـيـةـ وـمـنـعـتـ عـنـهـ أـمـرـيـكاـ السـلاـحـ التـوـعـيـ رـجـاءـ أـنـ تـسـتـسـلـمـ الثـورـةـ أـوـ تـمـوتـ، وـلـمـ تـنـجـحـ. وـأـخـيـراـ دـخـلـتـ إـلـىـ الـمـيدـانـ  
دـوـلـةـ مـنـ أـقـوـىـ دـوـلـ الـعـالـمـ فـقـصـفـتـ المـدـنـ وـأـحـرـقـتـ الـأـرـضـ لـتـنـهـيـ الثـورـةـ التـيـ لـمـ تـنـتـهـ إـلـىـ الـيـوـمـ، وـلـمـ تـنـجـحـ.

فـكـيـفـ كـانـ ذـلـكـ؟ـ كـيـفـ اـسـتـطـاعـتـ الثـورـةـ الصـمـودـ وـالـبقاءـ حـتـىـ الـيـوـمـ؟ـ

-3-

بعد خـمـسـ سـنـواتـ مـنـ الضـغـطـ الـهـائـلـ مـاـ تـزـالـ الثـورـةـ صـامـدـةـ وـمـاـ يـزالـ الـعـدـوـ عـاجـزاـ عـنـ القـضـاءـ عـلـيـهـ،ـ حـتـىـ وـإـنـ عـجزـتـ هـيـ  
عـنـ إـلـحـاقـ الـهـزـيمـةـ الـمـأـمـولـةـ بـهـ.ـ الـمـعـارـكـ لـنـاـ فـيـ يـوـمـ وـلـعـدـونـاـ فـيـ يـوـمـ وـالـحـربـ بـيـنـنـاـ سـجـالـ.ـ هـذـهـ النـتـيـجـةـ تـوـحـيـ بـأـنـ الثـورـةـ تـمـلـكـ  
قـوـةـ مـكـافـئـةـ لـقـوـةـ الـعـدـوـ،ـ أـوـ لـنـقـلـ بـعـبـارـةـ رـيـاضـيـةـ:ـ "ـإـنـ قـوـةـ النـظـامـ =ـ قـوـةـ الثـورـةـ".ـ

ماـ هيـ الـقـوـةـ الـتـيـ لـاـ بـدـ مـنـ وـجـودـهـ فـيـ طـرـفـ الـثـورـةـ لـتـسـتـقـيمـ الـمـعـادـلـةـ؛ـ الـقـوـةـ غـيرـ الـمـرـئـيـةـ الـتـيـ تـعـادـلـ ثـلـثـ مـلـيـونـ جـنـديـ  
مـدـجـجـيـنـ بـالـسـلاـحـ وـعـشـرـاتـ الـآـلـافـ مـنـ الـدـبـابـاتـ وـالـمـدـرـعـاتـ وـالـطـيـارـاتـ وـالـمـدـافـعـ وـالـصـوـارـيـخـ؛ـ مـاـ هيـ الـقـوـةـ الـخـفـيـةـ الـتـيـ  
جـعـلـتـ شـعـبـاـ أـعـزـلـ قـادـرـاـ عـلـىـ الصـمـودـ فـيـ وـجـهـ نـظـامـ مـنـ أـعـتـىـ وـأـقـسـىـ أـنـظـمـةـ الـأـرـضـ،ـ تـمـدـدـ مـنـ خـلـفـهـ دـوـلـةـ مـنـ أـقـوـىـ دـوـلـ  
الـإـقـلـيمـ وـدـوـلـةـ مـنـ أـقـوـىـ دـوـلـ الـعـالـمـ،ـ وـتـقـاطـرـ لـنـجـدـتـهـ مـلـيـشـيـاتـ طـائـفـيـةـ مـنـ كـلـ مـكـانـ؟ـ

إـنـ اللهـ رـبـ الـعـالـمـينـ.ـ إـنـكـ لـنـ تـرـوـاـ اللـهـ جـهـرـاـ يـاـ أـحـرـارـ سـوـرـيـاـ وـيـاـ أـيـهـاـ الصـامـدـوـنـ الصـابـرـوـنـ عـلـىـ الـبـلـاءـ الـطـوـيلـ،ـ وـلـكـنـكـ  
تـرـوـنـ قـدـرـتـهـ وـقـوـتـهـ وـهـيـ تـدـعـمـ هـذـهـ الثـورـةـ وـتـهـيـئـ لـهـ أـسـبـابـ الـقـوـةـ وـالـثـبـاتـ وـالـصـمـودـ وـالـاستـمـارـ،ـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـعـرـفـ أحـدـ وـلـاـ  
يـقـدـرـ أحـدـ وـلـاـ يـقـدـرـ أحـدـ.ـ إـنـكـ تـرـوـنـ بـأـعـيـنـكـ حـقـيقـةـ الـمـعـادـلـةـ:ـ "ـنـظـامـ مـعـهـ أـسـلـحةـ الـدـنـيـاـ وـدـوـلـ الـأـرـضـ،ـ وـشـعـبـ ضـعـيفـ أـعـزـلـ مـعـهـ  
الـلـهـ".ـ

-4-

لـقـدـ كـانـتـ الـثـورـةـ مـعـجـزـةـ إـلـهـيـةـ مـنـ يـوـمـهـاـ الـأـوـلـ،ـ فـإـنـ الـبـدـءـ بـهـاـ كـانـ ضـرـبـاـ مـنـ ضـرـوبـ الـخـيـالـ،ـ وـلـوـ أـحـدـ سـأـلـ السـورـيـينـ  
قـبـلـهـاـ لـقـالـواـ إـنـ الـثـورـةـ عـلـىـ النـظـامـ الـأـسـدـيـ الـمـجـرـمـ مـنـ الـمـسـتـحـيـلـاتـ،ـ فـإـنـ اـنـتـزـاعـ جـنـوـةـ مـنـ قـلـبـ الشـمـسـ أـهـوـنـ مـنـ تـحـديـ هـذـاـ  
الـنـظـامـ الـمـوـغـلـ فـيـ الطـغـيـانـ وـالـإـجـرـامـ.

إـنـ كـلـ مـاـ نـمـلـكـهـ مـنـ قـدـرـاتـ يـبـدوـ مـضـحـكـاـ هـزـيـلـاـ إـذـاـ مـاـ قـوـرـنـ بـمـاـ تـمـلـكـهـ فـرـقـةـ وـاحـدـةـ مـنـ فـرـقـ جـيشـ الـاحتـلـالـ الـأـسـدـيـ أوـ بـمـاـ  
يـمـلـكـهـ فـرعـ مـنـ فـرـوـعـ الـمـخـابـراتـ،ـ وـلـكـنـ مـنـ قـالـ إـنـ مـاـ نـمـلـكـهـ هـوـ سـبـبـ الـانتـصـارـ؛ـ إـنـمـاـ نـحنـ أـدـوـاتـ وـكـلـ مـاـ نـمـلـكـهـ أـدـوـاتـ،ـ  
وـالـفـاعـلـ عـلـىـ التـحـقـيقـ هـوـ اللـهـ،ـ وـالـنـاصـرـ يـقـيـنـاـ هـوـ اللـهـ:ـ {ـفـلـمـ قـتـلـوـهـ وـلـكـنـ اللـهـ قـتـلـهـمـ}ـ،ـ {ـوـمـاـ النـصـرـ إـلـاـ مـنـ عـنـ اللـهـ}ـ.

فـاـصـبـرـواـ يـاـ أـيـهـاـ النـاسـ،ـ اـصـبـرـواـ وـاثـبـتوـاـ وـلـاـ تـهـنـوـاـ وـلـاـ تـسـتـسـلـمـوـ وـلـاـ تـقـبـلـوـ بـغـيـرـ الـنـصـرـ الـكـامـلـ،ـ وـالـنـصـرـ الـكـامـلـ هـوـ إـسـقـاطـ  
الـنـظـامـ كـلـهـ وـلـيـسـ رـأـسـهـ فـقـطـ،ـ هـوـ تـحـرـيرـ سـوـرـيـاـ مـنـ الـظـلـمـ وـالـاسـتـبـادـ،ـ هـوـ تـخـلـيـصـ سـوـرـيـاـ مـنـ الـحـكـمـ الـأـمـنـيـ الـقـمـعـيـ وـمـنـ  
سـطـوـةـ وـسـلـطـانـ أـجـهـزةـ الـمـخـابـراتـ.

وـتـذـكـرـواـ وـأـعـيـدـواـ تـذـكـيرـ أـنـفـسـكـمـ فـيـ كـلـ يـوـمـ جـدـيدـ:ـ لـقـدـ بـدـأـتـ الـثـورـةـ بـمـعـجـزـةـ وـصـمـدـتـ بـمـعـجـزـةـ وـنـجـتـ مـنـ كـلـ الـمـؤـامـرـاتـ

والأخطار بمعجزة، وسوف تكون خاتمة معجزاتها وأعظمها هي معجزة الانتصار الكبير بإذن الله.

الزلزال السوري

المصادر: